الثقافة السياحية ودورها في تفعيل الاستراتيجية السياحية

أ.قاسم سعاد

جامعة بوزريعة

تمهيد :

في نهاية سنة 2015 وبداية سنة 2016 انخفضت اسعار البترول بشكل حاد مما ادى للبحث عن البدائل المنطقية والجذرية لهذا المشكل و بالتالي اصبح الملجأ الوحيد او الحل الوحيد الجذري للسيرورة الاقتصادية، والاستمرارية الثقافية والتثاقف وهذا لا يتأتى الا بثقافة سياحية مبنية على استقبال السواح بشكل دائم وجيد

وقد ارتبط مفهوم السياحة بمفهوم الثقافة السياحة الى حد كبير فدون امتلاك ثقافة سياحية لا نجاح للسياحة لذا فان الثقافة السياحية هي حديث الساعة والكل يجمع ان افراد المجتمع لا يمتلكونها ولا يعرفون معناها ويرجعون السبب الى انه لا توجد في المقررات الرسمية في المدارس والجامعات وكذا هي غير موجودة في المؤسسات الغير الرسمية للتعليم او التربية في المجتمع ،فيما يلي بعض الاقتراب من القافة السياحية بما تحتويه من تربية سياحية موجهة .

الثقافة السياحية

السياحة تعليم وتثقيف:

البيئة هي كل ما يدخل في دائرة اهتمام الإنسان مهما بعد مكانا أو زمانا، ففيها نلمس وجود الجانب الطبيعي المتمثل بها لإمكانات الطبيعية والسكان وعلاقاتهم الاجتماعية، كما تلاحظ فيها الناحية الاجتماعية التي تضم العناصر الإنسانية، وترتبط البيئات العالمية يبعضها بفضل وسائل النقل الحديثة، كما يتعلم الأفراد بعضهم من بعض بوسيلة الأفكار التي يتعاملون بها وبتفاعلهم المستمر، وبالأحداث والأشياء المحيطة بهم.

فإذا كانت المدرسة هي إحدى القوى المؤثرة في تشكيل الفرد، فان القوى الاجتماعية الأخرى لها أهميتها وتقديرها في تثبيت مفاهيم وتغيير مفاهيم، إذ أن البيئة معمل وأفكار يصعب اكتسابها عن طريق الكتب أو القراءة أو غيرها من الوسائل التثقيفية ، لان البيئة تحتوي على عناصر مادية وثقافية متعددة وعلاقات بشرية مرتبطة بالفرد وتعليمه.

وإذا كان التعليم يهدف إلى مساعدة الفرد ليفهم العالم الذي يعيش فيه بما فيه من جوانب متعددة، وان هذا الفهم يرمي إلى التأقلم مع طبيعة هذا العالم، فانه يتطلب إعداد الوسائل الموصلة لذلك، كالاحتكاك المباشر بالأشياء والأشخاص والتفاعل معها مباشرة ليتحقق التعلم المثمر الواقعي المرتبط بظروف الحياة نفسها، فالأنشطة المرتبطة بالرحلات والتجول وجمع المعلومات فيها، تهيئ فرصا للفرد تساعده على تنمية الروح التعاونية والقدرة على التنظيم السليم وعلى الحكم الصحيح والشعور بالمسؤولية وتحملها.

فالاتصال المباشر والاحتكاك بالبيئة هو أفضل الوسائل وأحسن وسائط التربية والتعليم وخير ميدان يتعلم منه الفرد الكثير من المفاهيم والحقائق العلمية والجغرافية والتاريخية والاقتصادية عند الوقوف عليها في مواقعها الحقيقية، مما يكسبه ثقافة حية وخبرة وظيفية.[1]

إن الزيارات والرحلات هي من أهم وسائل التعليم ووسائطه على الطبيعة بلا شك، إذ إن معرفة حقيقة الجبل والوادي والسهل والجزيرة والخليج والجون، يدركها الفرد متى شاهدها على الطبيعة أسرع مما يعرفها له المعلم بكلمات ومعارف ربما تعذر

فهمها بسرعة ووضوح، فالشيء نفسه أحسن وسيلة للفهم ما أكده المثل الصيني: " إن الصورة الواحدة أقوى تعبيرا من ألف كلمة".

ويمكن الاستنتاج إن السياحة تتركز قيمها التعليمية في أنها تكسب الإنسان محددة وأساسية، وتثير الميل والاهتمام نحو الاطلاع والبحث والاستنتاج والاكتشاف، كما أنها تنمي لديه مهارات معينة كالملاحظة والتحدث والاستماع وتدوين المذكرات، وتنظيم المعلومات ، بالإضافة أنها تكسبه كثيرا من الاتجاهات المرغوبة مثل تحمل المسؤولية ، الإحساس بالواجب، والتعاون والتدريب على وضع الخطط وتنفيذها، فهي في الواقع تتيح دراسة الأشياء والظواهر الطبيعية في البيئات المختلفة وفي أماكنها الحقيقية وجمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية، وبهذا فإنها أهم مصدر يستفيد منه الفرد تعليما بعد الدراسة المدرسية وأسلوب مفضل من أساليب تجديد وتحسين التعليم واستمراره ، كما تدعم أية دراسة نظرية، وتساعد في تحسين أحوال البيئة التي يعيش فيها حين يطلع على مشاريع ومنشآت في العالم تدفعه إلى الإحساس بالمشكلات الموجودة في بيئته، والرغبة في إيجاد الحلول المناسبة لها.

الفرد السائح ودوره :

تقوم الدولة وأجهزتها باختبار أفراد مكلفين للإشراف على شؤون السياحة في الإدارات والمؤسسات المختصة بها، مما يحتم اختبارهم بدقة وبأسلوب علمي، حتى يعملوا بسلوك مفيدا وايجابي تجاه الوافدين، إذ أن الناس يتسارعون في إطلاق الإحكام العامة بقدر التأثير الذي يظهره الفعل صغيرا كان أو كبيرا، فضلا عن أن هذه الأحكام تشيع بين الجماهير ويتقبلونها على إنها حقائق مؤكدة، ولذا يتطلب الموقف حس الاختيار، ودور المواطن السياحي الذي يتطلب منه وعيا سياحيا ووظيفيا فيكون لديه الوعي الكامل تجاه نفسه وأمته وبلده، ولدوره المطلوب في مجتمعه، ليحس بمسؤولياته الوطنية في الحرص على سمعته ورفع اسمه، وليس ذلك عندما يتقابل مع غريب في بلاده حسب ، بل عندما يكون خارجها في أي بلد سياحي في العالم، مما يتطلب منه أن يقدم صورة حسنة لأفراد أمته ووطنه ، سواء بالكلمة الطيبة أو المعاملة المثالية أو الإرشاد الخير، مما سيؤدي حتما أن يشعر الغريب بالرد والتقارب نحوه ونحو وطنه دافعا إلى السفر إليه والشوق إلى العودة إليه بالتالي، فالدول التي تنفق الأموال الطائلة في سبيل تحقيق الهدف السياحي تعتبر مسؤولة نجاحه وإخفاقه في يد كل مواطن وليست مهمة المسؤولين فقط، ذلك أن المواطن يعتبر واجهة لوطنه ومفيدة أمام الغرباء مهما كانت منزلته من الرفعة أو الهبوط في المجتمع. [1]

ولذا قيل أن المواطن عليه أن يتحلى بالتفتح والإخلاص ، والالتزام بالسمعة الشخصية والوطنية والقومية، إذ أن سمعته الحسنة والسيئة ستكون مكشوفة وظاهرة للانتشار وكما انه مراقبة في أن تظهر الغريب نحو بلاده للاحترام والتقدير لعاداته وتقاليده، فانه عليه أن يرى احتراما لتقاليد وعادات أهالي البلدان الأخرى .

إن الوعي السياحي ينبع من الإنسان نفسه، فكلما نال قدرا كافيا من هذا الوعي قلت مشكلاته ويتحقق وعيه السياحي ويزيد إدراكه لواجباته وحقوقه، كلما ارتفع المستوى الثقافي والعلمي لديه وزادت تجاربه وخبراته في السفر ، كما تقع مسؤولية نشر هذا الوعي بجانب الإنسان نفسه ، على شركات الطيران والمكاتب السياحية ووسائل الإعلام فان لها دورا فعالا في نشر مثل هذا الوعي بين المواطنين.

أبعاد الثقافة السياحية:

إن الثقافة بصفة عامة من صنع الإنسان وتمثل مجموعة خبراته، وعليه فالثقافة السياحية مسؤولة كل المؤسسات السياحية الموجودة في المجتمع، ما يمتاز به من قدرات تمكنه من الكشف والاختراع والابتكار وهي تنتقل من جيل إلى أخر عن طريق الاتصال والاحتكاك المباشر وغير المباشر بالكلمات المسموعة أو المقروءة، والثقافة السياحية لها دور كبير في تبادل وانتقال

ثقافات الشعوب، فتنقل السائح عبر الدول، يكسبه ثقافات جديدة، كما يمكنه ايضا من نشر ثقافة بلده، لدى أوساط المجتمعات المستقبلية له.

بالإضافة إلى الأسرة والمدرسة ، لان الثقافة السياحية عملية مستمرة وليست مقيدة بوقت أو مرحلة عمرية مميزة، فبإمكان التربية أن تتضمن جزءا من الثقافة السياحية لكي تقوم السياحة بدور تربوي فعال (سياحة تربوية) وللثقافة السياحية ثلاث ابعاد نذكرها

فيما يلي:

1 البعد المعرفي: تعتمد الثقافة السياحية على الجانب المعرفي لان المعلومات والمفاهيم هي أساس المعرفة والبحث ، ويحتوي هذا الجانب على التعريف بالسياحة ومفهومها وأهميتها بالنسبة للاقتصاد الوطني وعوامل الجذب السياحي ، وأهمية السياحة الداخلية ، وصناعة السياحة والتخطيط السياحي ومستقل السياحة في البلد.

2 البعد المهاراتي: المهارة هي الأداء الذي تعلمه الفرد، ويقوم به بسهولة وفهم، ويؤدي بصورة عقلية أو بدنية، ويركز الجانب المهاري للفرد على هذا الأداء، من خلال الثقافة السياحية التي يجب أن تكون لدى الفرد، وقدرته على إعداد وتخطيط برنامج سياحي متكامل ، وقدرته على التعامل مع السائحين ، بالإضافة إلى قدرته على قراءة الخريطة السياحية وحسن استخدامها.

3 البعد الوجداني: وهي اكتساب الأفراد سلوكيات ايجابية ومرغوب فيها نحو السياحة والسائحين ، لكي يكون مساهم فعلى في التنمية السياحية وإيجاد حلول التطوير صناعة السياحة، والتغلب على المشكلات التي تواجهها. [1]

تعريف الثقافة السياحية:

لا يوجد تعريف واحدشامل للثقافة السياحية، إذ نجد عدة تعاريف منها:

هي امتلاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم، التي تشكل في مجملها خلفية مناسبة لكي يسلك سلوكا سياحيا رشيدا نحو كل المشتملات والمظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع المؤسسات والأماكن السياحة والسياح . [2]

وعرفها آخرون على أنها عملية اكتساب الفرد لمعلومات سياحية عن البيئة التي يعيش فيها، وبالتالي مساعدته على توظيف هذه المعلومات والاستفادة منها بما يؤدي إلى النهوض بالسياحة.

وللثقافة السياحية أهمية كبرى يمكن ذكرها فيما يلي:[3]

1فهم وتنمية التراث: إن الذاكرة التاريخية لأي دولة هي تراثها الحضاري والتي تعمل الثقافة السياحية على تنميته ولمحافظة عليه، من خلال تعريف المجتمع به، وكيفية المحافظة عليه واستغلاله بطريقة امثل، وزيادة الوعي لدى المجتمع بأهميته.

2 عالمية الثقافة السياحية: صارت الثقافة السياحية تقدم المعلومات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات لجميع أفراد المجتمع، محليا ودوليا، وذلك من خلال ما أصبح اليوم يسمى بظاهرة العولمة، وزوال الحدود السياسية للدول.

3احتياج المجتمع للتغيير: إن المجتمع في حاجة إلى ضرورة التغيير في أنماط العلاقات الاجتماعية، والتي لا يمكن أن تحدث إلا من خلال التغيير الاجتماعي الثقافي والاقتصادي.

4ضرورة الثقافة السياحية للتنمية: تعمل على إحلال قيم وتقاليد جديدة، تتماشى مع البيئة المحيطة بالفرد، والتي هدفها التغيير ورفع مستوى المعيشة.

5 الثقافة السياحية نشاط اجتماعي: الثقافة السياحية ضرورية لإعداد وتنفيذ خطط التنمية السياحية ومشاركة الجماهير في إعداد برامج لتنمية، الثقافة السياحية جد مهم.

المطلب الخامس: مبادئ الثقافة السياحية :

- تعد الثقافة السياحية عملية متكاملة معرفيا مهارتيا ووجدانيا.
- على الدولة ومؤسساتها أن يهتموا بتنمية الثقافة السياحية لدى الأفراد.
- مشاركة الهيئات والمؤسسات في تنفيذ برامج الثقافة السياحية.
- إقامة خطط مستقبلية خاصة ببرامج التنمية الشاملة للثقافة السياحية لدفع عجلة التنمية.
- الثقافة السياحية تهتم بالجوانب الثقافية والاجتماعية للمجتمع.
- المحافظة على البيئة والاهتمام بها.
- تبني نظرة مستقبلية من اجل ثقافة سياحية أفضل للفرد.
- إشراك أفراد المجتمع والمثقفين في إعداد برامج تنمية الثقافة السياحية. [1]

إن السائح اثر دخوله لأي بلد ، فهو ضيف على الدولة ككل، وللضيافة قواعد وأصول،إذا ما أحسناها كسبنا مودة وثقة هذا السائح الذي يصح ذا فائدة كبيرة للبلد، وصديق وسفير في أن واحد من خلال الانطباع الحسن الذي سيأخذه معه، وبالتالي فهو بروح بصورة مباشرة أو غير مباشرة للبلد المضيف له، وهذا ما يؤدي إلى جلب مزيد من السياح الجدد، وعليه فالثقافة السياحية مسؤولية الجميع، ويمكن ذكر المؤسسات التي لها دور هام في خلق الثقافة السياحية فيما يلي: [1]

1 المؤسسات التربوية: من خلال المناهج والمواد التدريسية، وتنوع طرق التدريس لتنمية الثقافة السياحية لدى طلاب المدارس من خلال ما يعرف بالتربية متعددة الثقافات.

2 المدرسة ودورها في تنمية الثقافة السياحية: من خلال تزويد المتمدرسين بالمعلومات والمفاهيم والمهارات السياحية وإدراجها ضمن البرامج التدريسية، وتعليمهم ضرورة حسن التعامل مع السائحين وحثهم على زيارة الأماكن الحضارية للبلاد.

3 دور الجامعة في تنمية الثقافة السياحية: يجب أن لا يقتصر دور الجامعة على إعداد الخبراء السياحيين فقط، بل يجب عليها أن تقوم بإعداد مواطنين مثقفين سياحيا من خلال تعريف الطلاب بأهمية السياحة في تنمية الاقتصاد الوطني، والتأكيد على ضرورة النهوض بالقطاع.

وتسمى الثقافة السياحية لدى طلاب الجامعة من خلال إعداد برامج خاصة أو من خلال إدراجها ضمن المقررات الجامعية، كذلك من خلال الندوات والمحاضرات، المؤتمرات، الجمعيات ويجب أن لا يقتصر ذلك على الطلاب فقط، بل حتى على الأساتذة ، كما تعمل الثقافة السياحية السليمة على تجنب التصادم، والصراع الفكري بين الشعوب ، من خلال غرس القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية بين أفراد المجتمع والشباب خاصة .

4 الأسرة والثقافة السياحية: تعد الأسرة المدرسة الحقيقية لأي فرد، فهي التي تؤثر بصورة مباشرة على سلوكه، ومسؤولة على تشكيل اتجاهات الناشئين، وعليه فالأسرة دور مهم وكبير في تنمية الثقافة السياحية من خلال تنمية اتجاهات وقيم ايجابية لدى الأطفال والشباب عن السياحة وفائدتها على الفرد والمجتمع، كما للأسرة دور تربوي أيضا من خلال إكساب الأفراد كيفية التعامل مع السائحين وحسن استقبالهم وعدم الانصهار في ثقافتهم ، وتنمية السلوك الحضاري بالمحافظة على المكتسبات السياحية والبيئية.

5 دور وسائل الإعلام: يكمن دورها فيما يلي:

- تقديم البرامج الثقافية عن المعالم السياحية في البلاد.
- التعريف بالحضارات المتعاقبة على البلد.

- التوعية والتحسيس للمحافظة على المناطق السياحية في البلد.
- حث المواطنين للعمل في مجال السياحة.
- حث المواطنين على السياحة الداخلية.
- تعمل الصحافة على التأثير على أفكار القراء ومعتقداتهم حول السياحة.
- تزويد قراء الصحف والمجلات عن الأماكن السياحية.
- فهم سلوك السائحين وكيفية التعامل معهم.

6 نشر الثقافة السياحية:

يجب على الدولة السياحية ان تعمل على تثقيف السياح، عن طريق الإعلان والترويج ، من خلال إصدار النشرات والكتيبات والخرائط السياحية ، وتوزيعها على السياح أثناء دخولهم عبر المطارات والموانئ والحدود البرية مجانا، ويجب كذلك تثقيف العاملين بالسياحة عن طريق عقد دورات تثقيفية ، لكسب معارف وتقنيات جديدة والاطلاع على تجارب الدول المنافسة، الدول المتقدمة سياحيا، أو الدول المشابهة من حيث الخدمات المقدمة، بالإضافة إلى تثقيف المواطن في البلد وتحسسيهم عن مدى أهمية السياحة في تطوير البلد، واستفادة مواطني البلد منها ، ويكون ذلك عن طريق وسائل الإعلام الرسمية، وإدخال مادة السياحة ضمن البرامج المدرسية والجامعية . [1]

عند نزولنا للميدان (الشواطئ بمدينة تيبازة) لاحظنا انعدام الثقافة السياحية والثقافة البيئية التي تندرج ضمنها من خلال بعض الممارسات التي لا تمت بصلة للثقافة السياحية مثل الممارسات اللأخلاقية التي تتم هناك (الدعارة أو السياحة الجنسية) وتشويه وتلويث البيئة السياحية برمي النفايات والحرق، مما جعلنا نقول أن هناك خلل في التربية السياحية والبيئية كونها شيئين نظريين لم يبرمجا في برامج رسمية نظامية تحت منهج معين، ورأينا أن هذه التجاوزات تمارس حتى من طرف الحراس القائمين على حماية هذه الأماكن.

الهدف من التربية السياحية

تعتبر التربية السياحية من المفاهيم الحديثة جدا وغير المتداولة في كثير من الكتب المتخصصة في مجال السياحة وخاصة في مجتمعاتنا بمختلف بيئاتها الثقافية والاجتماعية، والقصور في فهم طبيعة هذا المفهوم والهدف منه ليس على المستوى الشعبي فقط وإنما على المستوى الرسمي المتمثل في الهيئات والمؤسسات والمصالح المرتبطة بالسياحة.

وتأتي أهمية وضرورة إبراز عملية التربية السياحية والبحث في إبعادها المختلفة من كونها ترتبط بالتنمية السياحية وارتباطها كركيزة أساسية في الآونة الأخيرة بعملية التنمية الشاملة.

ويكمن الهدف من وراء تعميق وتأصيل وتوضيح مفهوم التربية السياحية كإطار عمل مستقبلي يهدف من وراءه تحقيق عدة نتائج هامةيمكن إجمالها في النقاط التالية :

1. إكساب العاملين في القطاع السياحي في البيئات الثقافية المختلفة البدوية والحضرية التي تتوافر فيها مقومات النشاط السياحي بمختلف المهارات والخبرات والمعارف اللازمة في تلك البيئات المتمايزة عن الإمكانيات المتوافرة في تلك البيئات كعوامل جذب سياحي ومحاولة البحث والإبداع والابتكار في إمكانية الاستغلال الأمثل والرشيد لتلك الإمكانيات المتاحة والعمل على تطويرها وخلق مجالات وأنشطة سياحية جديدة تتناسب مع تلك البيئات المتباينة ثقافيا.

2. إكساب أفراد المجتمع من مختلف البيئات التي تنتشر بها مقومات الجذب السياحي ومن مختلف الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية بالخبرات والمعارف والمعلومات المرتبطة عن طريق عمليتي التنشئة الاجتماعية داخل المنزل ومن ثم بالمدرسة والجامعة وكذلك الوسائل التربوية الأخرى كالجرائد والإذاعة والتلفزيون والكتب...الخ.

3. إبراز أن النشاط السياحي ليس قاصرا على طبقة الأثرياء أو القادرين، بل أن السياحة ومع تنوع أنماط وطبيعتها، بل هي نشاط لكل فئات المجتمع، بمختلف مستويات الدخول والفئات العصرية.

4. إبراز وتوضيع التمايز القائم بين ثقافات الشعوب بمختلف العادات والتقاليد والتراث الشعبي والصناعات، نتيجة الالتقاء بين سكان المجتمعات المضيفة والسواح، وهنا تظهر أهمية الاتصال والتواصل الثقافي في عملية تقبل أبناء المجتمعات المحلية في المختلفة للسائحين نتيجة زيادة وعيهم الثقافي والحضاري بالمقومات السياحية في بيئاتهم وزيادة معارفهم بالاطلاع على الشعوب الأخرى، وكذلك من خلال البرامج الإعلامية حتى يمكن تعميق وإبراز نظرة المضيفين للسياحة كمصدر للتفرد الثقافي والحضاري.

5. تساعد التربية السياحية على تحديد وتبصير الهيئات الرسمية والشعبية بالدور السياحي المنوط بهم.

6. تساعد التربية السياحية على إبراز الخصوصيات الثقافية والتراث الشعبي لمختلف البيئات الثقافية ، وذلك لإبراز الخصوصية الثقافية داخل السياق الكلي للثقافة.

7. تساعد التربية السياحية على تشجيع الصناعات التقليدية الشعبية وتدعيمها وتنميتها ورعاية القائمين عليها بغية المحافظة على استمرارية السمات المادية للثقافة الجزائرية في بيئاتها المختلفة.

8. تبصر التربية السياحية بالعلاقة الوطيدة بين السياحة ووقت الفراغ وكيف إنهما عنصران متلازمان للرحلة السياحية وان أنشطة السياحة تتعدد وتتنوع باختلاف الأنماط المجتمعية ذات الثقافات المتباينة وبالتالي ليس النشاط السياحي في الشاطئ هو نفسه في الصحراء .

9. تمد التربية السياحية من خلال البرامج المتعددة عن طريق الوسائط التربوية المختلفة خصوصا الجرائد والمجلات والإذاعة، والتليفزيون بمختلف الأساليب والأنماط السلوكية التي يجب أن يتبعها أبناء البلد المضيف في تعاملهم وتفاعلهم واتصالهم بالسائحين كضيوف وقوى مستهلكة وكأناس يتفاوتون في سماتهم وصفاتهم الشخصية وانطباعاتهم ودوافعهم للرحلة ، كما أنهم يتفاوتون في مستواهم الثقافي والمادي ، لذا يجب مراعاة هذا التفاوت ، هنا يبرز الدور الشعبي في المحافظة على امن السائح والدور الشعبي أيضا في المحافظة على البيئة والتراث الحضاري والأثري وكيفية التعامل بوعي مع البيئة الطبيعية في الأنماط المختلفة المجتمعية التي تملك مقومات سياحية من مختلف الأنواع.

10. تساعد التربية السياحية على تطوير قطاع الخدمات السياحية بما يتضمنه من الوسائل المختلفة، وتوضيح أهمية المردود الاجتماعي والثقافي والنفسي إلى جانب المردود الاقتصادي لتلك المشروعات.

11. توضح التربية السياحية طبيعة الاتصال الثقافي وعمليات التواصل والتفاعل الاجتماعي المحدود واللامحدود بين السائحين والمضيفين من الأهالي والعاملين بالقطاع السياحي ، كما تبين كيف أن عمليات الاقتباس والاستعارة والاقتناء والتقليد والمحاكاة بين السائحين والمضيفين للسمات المادية واللامادية للثقافتين المتباينتين وتوضح عمليتي التأثير والتأثر بين هذا الالتقاء وطبيعتهما وحدودهما وعلاقة هذا كله بإحداث تغيرات اجتماعية وثقافية لها أثرها على المدى البعيد أو القريب في اختلاف طبيعة الأدوار والمراكز للرجال والمرأة والنظرة للأعمال المختلفة والنظرة للوقت وأهميته ونظرة السكان المضيفين (سكان المناطق السياحية) لأنفسهم واثر ذلك في النهاية على تساند البناء الاجتماعي للمجتمع كل وعمليات تنمية المجتمع المحلي.

12. تساعد التربية السياحية على إبراز أهمية التفاعل والتناسق والتناغم والمنافسة في بعض الأحيان في المجال السياحي من اجل الرواج السياحي والعمل داخليا وخارجيا من خلال أهداف عامة قومية ذات مردود ربحي واجتماعي وثقافي يتزايد تدريجيا مع استمرار وتزايد التدفق السياحي مستلهمين من مقومات الجذب السياحي الطبيعي والحضاري والثقافي المتواجدة في مختلف المناطق السياحية.

13. تساعدنا التربية السياحية على توضيح مجالات الاستفادة من تنمية هذه الصناعة واستثمار الأماكن والمناطق الغير مستثمرة بما يتناسب مع المقومات والاجتماعية والثقافية.

14. تساعد التربية السياحية على أن نكون أكثر انتماءا و وفاءا للبيئة والتراث الحضاري والثقافي ومن ثم المحافظة على خصوصياتها الإنسانية والثقافية ومحافظتها على نظافة البيئة في المجتمع المحلي، وهذا يدفع إلى ضرورة تقديم أنفسنا ومقوماتنا السياحية والثقافية دعائيا بما يتناسب مع ايجابياتنا ومحاولة تقويم سلبياتنا.

15. تفيد التربية السياحية بخلفية تاريخية وحضارية، ثقافية وإنسانية وتجعل الآثار تحكي عن نفسها وعن مقومات شخصية الأجداد وإبداعاتهم وكيفية استغلالهم للإمكانيات البيئية المتاحة وتشجيعهم على الإبداع والإصرار والابتكار والعزيمة وتواصلهم بإيجابية مع ذواتهم ومع الظروف البيئية والمجتمعية المحيطة بهم بما جعلهم يخلفون لنا حضاريا وثقافيا.

16. تساعد التربية السياحية في نهاية المطاف على كيفية مواجهة الأزمات والمشكلات المتعلقة بالنشاط السياحي وكيفية التغلب عليها أو الحد من آثارها.[1]

عمليات وطبيعة التربية السياحية:

تتم عملية التربية من خلال عمليتي التربية الرسمية داخل كافة المؤسسات التربوية في المراحل التعليمية المختلفة وذلك من خلال بعض المناهج المرتبطة بإبراز الكشوف الجغرافية وإبراز المقومات الطبيعية والمناخية للاماكن السياحية وكذلك المقررات المرتبطة بإبراز الخلفية التاريخية والحضارية والمعالم الأثرية، وعن طريق تحفيز الطلاب على القراءة والاطلاع وعمل الرحلات المختلفة للواقع السياحية.

كما تتم التربية السياحية من خلال عملية التربية غير الرسمية المتمثلة في عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية بمفهومها الشامل وغرس وتلقين جيل الكبار كافة المعلومات والأفكار والمعارف والخبرات للأجيال الصغرى من مختلف الأعمار داخل المنزل وخارجه عبر كل الوسائط التربوية المتعددة.[2]

وهذا يدعو إلى إيجاد الفرق بين سكان المناطق ،وبالتالي الوعي السياحي هو الفرق ، أي عن طريق التربية السياحية التي غرست فيهم جيلا عبر جيل عن أهمية السياحة كمصدر للرزق وكثقافة ، وكمصدر افتخار واعتزاز، ومنح الأدوار للتعريف بالحضارة وبالإمكانيات السياحية.

التربية السياحية، تحديات وعقبات:

من خلال البحث الميداني نرى أن أهم العقبات التي تواجه عملية الوعي السياحي على صعيد المجتمع الجزائري بمختلف بيئاته الثقافية وبمختلف فئاته العمرية هي:

– انتشار الأمية الثقافية خاصة والتعليمية ثانية بين مختلف الفئات العمرية وكان نتيجة ذلك عدم الإقبال على الاطلاع والاستزادة ومحاولة التعرف على أقاليمنا الجغرافية والثقافية المتباينة في الأنماط المجتمعية المختلفة وكذلك التعرف على مقومات الجذب السياحي، وهنا نرى أن هناك آثار دون الوعي بالحفاظ عليها والبيئة المحيطة بها وتلويثها.

– ضعف المستوى الاقتصادي وانخفاض مستوى الدخول لدى كثير من السكان وانعدام الوقت الحر لممارسة السياحة، لظروف العمل التي لا تسمح بالغياب، لذا لا نجد إقبالا على السياحة بمختلف أنواعها في الجزائر فيما عدا سياحة الشواطئ في فصل الصيف وهي أيضا ليست لكل فئات المجتمع، لزيادة الأعباء المادية وعدم الوعي الثقافي بأهمية السياحة في نقل خبرات وشخصيات الشعوب.

– عدم التخطيط الواعي من جانب الدولة بهيئاتها المختلفة للسياحة الداخلية خصوصا سياحة الأفواج الجماعية وبالذات سياحة الطفل وسياحة الشباب لما لها من أهمية بالغة في المحافظة على التوازن النفسي والاجتماعي وتحقيق ثقافة سياحية.

– عدم الاهتمام ووجود الدوافع الشخصية من جانب كثير من الجزائريين على السياحة والإقبال عليها وميلهم للاستقرار ربما هذا الميل ناتج عن الخوف من ممارسة السياحة لما تحمله من مخاطر على العائلات الجزائرية التي تتميز بمحافظتها على تقاليدها وعاداتها.

– انعدام الإتقان لبعض اللغات الأجنبية الذي قد يشكل عائقا أمام التفاعل السليم بين السائح الأجنبي وسكان المناطق السياحية، وعليه يصعب الدخول في علاقات اجتماعية وتبادل ثقافي.[1]

– عدم وجود التشجيع والحافز الرسمي وغير الرسمي سواء من جانب الهيئات والمؤسسات الرسمية أو الأسرة أو المدرسة أو الجامعة بالسياحة وبالتالي انعدام فن التعامل الاجتماعي بين أبناء الوطن فما بالك بالأجانب.

– انحسار دور الإعلام في التوعية من خلال البرامج الإعلامية المحدودة والتي تعتمد على في اغلبها على المعلومات التاريخية الجافة وهي تخاطب في معظمها المهتمين بهذا المجال (المجال التاريخي) ، وهنا يظهر انعدام الإشارة إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية كعرض بعض النماذج التراث الشعبي في تلك المناطق، ومن هنا نجد من الضرورة زيادة المساحة الإعلامية لمثل هذه البرامج الإعلامية للتعرف بالسياحة كمطلب ثقافي واجتماعي واقتصادي واتصال تفاعلي.

– التركيز في صناعة السياحة بصفة دائمة على البعد الاقتصادي وقد يراه البعض البعد الأوحد دون الوضع في الاعتبار أن السياحة لها أبعادها الاجتماعية والثقافية والنفسية والسياسية والاهم من ذلك البعد الأمني، وخير دليل على ذلك هو الصدمة التي واجهها المجتمع الجزائري في خلال العشرية السوداء، خصوصا وان لدينا قصورا في الوعي السياحي لدى الغالبية للتعامل مع هذه الأحداث، بالتالي عدم القدرة على المواجهة للحملة الدعائية الغربية التي شنت على الجزائر.

– الرؤية التقليدية للآثار وعدم إدراكهم لأهمية الدلالات الاجتماعية والثقافية والنفسية لهذه الآثار وماذا تحث عن نفسها وعن ملامح الشخصية المتأصلة ،[1] وهذا ما لاحظناه خلال زيارتنا للآثار الرومانية بتيبازة فوجدنا أن اغلب السواح يعتبرون المكان وكرا لممارسة بعض الأشياء المحرمة اجتماعيا أو للاختباء عن أنظار المجتمع وهذا ما أدلى به حراس الشواطئ أن في تلك الأماكن نادرا ما يطلب زوارها التعرف على الآثار،ويظن (يعتقد) هؤلاء الحراس سهولة الحصول على تذكرة ورمزية ثمنها يجعل الزوار يهملون السبب الأساسي للزيارة هو التعرف على الآثار الرومانية ويأتون في غالب الأحيان لممارسة بعض التصرفات .

– خوف وحذر كثير من أبناء المناطق السياحية من الإقبال على السياحة بتلك المناطق، خوفا على العادات والتقاليد المعروفة لتلك المناطق ولذلك النمط المجتمعي.

– نقص خيرة بعض العاملين في المواقع الأثرية وعدم إلمامهم بالخلفية التاريخية والحضارية وهذا ما نلمسه في الكثير من المواقع الأثرية ،في حين أن الغالبية يقبلون على العمل في تلك المواقع كوظيفة حكومية وهذا يشكل عقبة في التعرف الواعي للمعارف والمعلومات للسياح[1] (الداخلين أو الاجنبين)،مما يجعل هؤلاء عرضة لممارسة الانحرافات عليهم، آو القيام بالانحرافات بانفسم ضد تلك المناطق أو سكانها، مثل تلويث البيئة السياحية.

قصور البرامج التدريبية المختلفة للعاملين في مجالات السياحة المختلفة خاصة فيما يتعلق بكيفية التعامل مع السائحين من مختلف الجنسيات وانوماطهم السلوكية وتباينها نتيجة اختلاف البيئات الثقافية القادمين منها واختلاف أديانهم وكذلك نقص المستوى اللغوي للعاملين ونقص الأساليب الحديثة في العمل الفني والإداري بقطاع الخدمات ، وخاصة إن هؤلاء العمال هم وسطاء ثقافيين، لذا يجب إن يكونوا على قدر واسع من الاطلاع والقدرة على التعامل وحسن التصرف....الخ[2].

التربية السياحية ضرورة اجتماعية:

إن الإنسان يختلف عن سائر الكائنات الحية الأخرى في انه لا يملك عند مولدة قوة فطرية وقدرة فيزيقية بالكفاية والضبط الاجتماعيين، إذ لابد له من الاعتماد على الآخرين عداد من السنين أثناء نموه ليكتسب بفضل رعاية الكبار له من الوسائل الاجتماعية والنضج الجسماني والثقافي ما يعينه على رعاية نفسه، والتفاعل مع غيره من الناس وبفضل هذه الرعاية الو الدية أو التنشئة الاجتماعية والتي يطلق عليها التربية يحقق كل طفل الكفاية والقدرة اللازمتين لوجوه وبقائه الاجتماعي .[1]

وتعتمد المجتمعات الإنسانية في بقائها على التربية، حيث إن أساليب حياتها وأنماط تفكيرها التي تكونت واستقرت بين أفرادها لا تنتقل انتقالا بيولوجيا كما تنتقل بعض الصفات الجسمانية، وإنما تكتسبها الأجيال المتعاقبة عن طريق التعليم والمشاركة في الخبرة الاجتماعية، وبناءا عليه لا تنشأ المرادفات السلوكية مع الأطفال بمجرد ولاتهم دائما تنمو فيهم عن طريق التلقين والمشاركة في أنواع النشاط التي تميز أفراد الجماعة التي ينتمون إليها عن طريق التربية.[2]

وبناءا عليه نلمس أهمية النظرة الانثروبولوجية الشاملة لعملية التربية كضرورة اجتماعية تتم من خلال أساليب وأنماط التربية الرسمية وغير الرسمية، ونجد مهام التربية الرسمية تضطلع بهما المدرسة بصورة أساسية في المجتمعات المتمدنة جنبا لجنب مع المؤسسات التربوية الغير الرسمية كالأسرة والإعلام والمسجد وجماعات العمل وجماعة الرفاق.....الخ، من الوسائط التربوية ويبرز دور المدرسة في مواجهة المشكلات الحديثة التي ظهرت نتيجة التطورات الحاصلة، وأصبح لها تفوقها في إدارة المشكلات المجتمعية عن تلك المؤسسات أو الوسائط التربوية الأخرى في المجتمعات الحديثة، وعلى العكس من ذلك نجد في المجتمعات التقليدية التربية غير الرسمية هي ذات الأثر الواضح في نقل الخبرات والمعارف والعادات عن طريق النقل الشفهي أو الكتابي ويتم التفاعل الدائم بين الأفراد في ضوء يتم وأعراف محددة بطبيعة وأسس التفاعل والتواصل بين أبناء الجماعة الإنسانية.

وهنا نلمس إلى أي مدى تعتبر التربية بصفة عامة والتربية السياحية بصفة خاصة ضرورة اجتماعية وحيوية للأنماط المجتمعية المحلية في المجتمع الحضري التي تتباين ثقافيا وما سيتبع ذلك من اختلاف عمليات التنشئة الاجتماعية بين تلك الأنماط المجتمعية المتباينة ثقافيا من اجل التفاعل والتواصل داخل الجماعة الواحدة ثم الامتزاج الجماعي والتكامل والتساند مع الجماعات الأخرى،[1] داخل الإطار الثقافي العام للمجتمع ككل مع محافظتها على بعض خصوصيات الجماعة وعدم تضاربها مع العموميات الثقافية التي تلتقي فيها جميعها وبما يعطى عليه صبغة قومية للإنسان الجزائري.

ويمكن أن نجمل أهمية التربية السياحية كضرورة اجتماعية في أنها:

– تنمي حب الانتماء والشعور القومي وتجعل المضيف أكثر قدرة على تفهم ظروف المجتمع من النواحي.

_تعمل على تنمية الهوايات والمهارات (الحرف اليدوية) وتحقيق مزيد من الإبداع والاستمرار في الصناعات التقليدية والتي تشهد إقبالا متزايدا من السائحين.

– تعمل أن يكون للمضيفين (رسميا وشعبيا) دورا إعلاميا على المستوى المحلي والدولي في الدعاية للتراث المميز للمجلد.

– التربية السياحية تجعل المضيف أكثر قدرة على تقبل التغيرات البنيوية والاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تحدث نتيجة التدفق السياحي وما يتبع ذلك من عمليات التخلخل والتذبذب والتكيف والاقتباس والاستعارة والتقليد والمحاكاة.....الخ

من العمليات الاجتماعية التي تحدث نتيجة التعامل والتفاعل الاجتماعي وهذا له أثره على عملية التنمية الاجتماعية في المجتمع ككل.[2]

– التربية السياحية كضرورة اجتماعية ستجعلنا أكثر قدرة على تفادي التأثيرات السلبية للسياحة ومواجهتها والتعامل مع الايجابيات بما يتوافق مع البنية المجتمعية والمحيط الثقافي لمجتمعنا الجزائري

نقول إن التربية السياحية لها أهميتها وثقلها في المحافظة والتجنب للانحرافات التي تحدث في مجال السياحة، لكن هذا في الواقع غير موجود كون أن في الجزائر لا توجد تربية سياحية وان وجدت فهي عقيمة ونظرية ولم تحقق أهدافها بعد، بدليل ما نراه في الميدان من تصادم بين السكان والزوار، وتخريب السكان للبيئة السياحية كأبسط مثل الحرق والتلويث بنوعيه (النفايات وبقايا الأكل) ،وسرقةالقطع الأثرية والممارسات الجنسية وغيرها من الانحرافات.

أن البيئة معاشة عبر علاقات تفاعل بين الإنسان ووسطه وعبر علاقات اجتماعية تبين نوعية السلوك الإنساني الممارس فيها والذي يعكس طبيعة التعامل معها ، لذا لا بد من تنشئة أفراد يولون اهتماماتهم بالبيئية، وحتى تنمي فيهم روح حب البيئة، يتطلب الآمر إعدادهم على هذه التربية التي تكسبهم " مقومات السلوك الرشيد هنا ، ذلك السلوك الذي يجعل الإنسان يتصرف بحكمة ويتعامل يتعقل وتبصر.... يكون قادرا على تنميتها وتطويرها بما يستهدف رفاهية الفرد والمجتمع. [1]

فماذا يمكن أن تقدمه المدرسة لخلق هذا السلوك؟ الإجابة لا يمكن أن نوكل المسؤولية التامة لها دون اشتراك هيئات أخرى تأخذ على عاتقها هذا الحمل لكنها يمكنها إن تتكامل مع هذه الهيئات بشكل تحسسي لما تقدمه للتلاميذ، فعلى الأسرة أن تلبي الحاجات التربوية وتقوم بترسيخ ما تعلمه الطفل في المدرسة كافة، كما يجب التنويه بدور المعلم، وبطريقة المعلومة البيئية ، لان لها تأثير شديد في ذهنية التلميذ، فلا يجوز ترغيب الطفل على أساس الجمود والقناعة بالأوضاع السائدة في البيئة، بل على ضوء ما يتأكد أن ينتبه إليه ويدرك من مجالات التأثير فيها يوحي من التأمل والمقارنة والاستنتاج ، ويكون عنصر تجديد دائم وتحسين لا ينقطع ويتربى هكذا على النقد البناء والحكم السديد والسعي الايجابي .[2]

ويوكد ذوي الاختصاص إلى انه يجب أن نقتصر مهمة المدرسة في تزويد التلميذ بمادة التربية البيئية بشكل معرفي أكاديمي بحت، لكن يجب أن تتعدى الأهداف المعرفية لتحقيق التلاميذ أهداف انفعالية ومهارية كان تخلق له، " وعي هادف في ترشيد استغلال موارد البيئة ووعي بمشكلاتها أو اكتساب قيم تدعو إلى حماية البيئة وصيانتها وتنشئة على مهارة عقلية يدوية كملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية في البيئة وتفسيرها، وجمع الحقائق العلمية من مصادرها الأصلية .

مما يؤطر الفرد والسياحة في ذلك البلد لما ينجر عن السياحة من فوائد معرفية تجعل الفرد المستقبل للسائح فرد ذو وعي سياحي يفيد بلده من ناحية الثقافة والعلم اضافة الى الفوائد الاقتصادية .

الهوامش

[1]يوسف جعفر سعادة ،التربية السياحية ، دار الكتاب الحديث ،ط1،القاهرة ،2000،ص28.

[1]يوسف جعفر سعادة ،مرجع سابق ،ص219.

[1] هدير عبد القادر ،واقع السياحة في الجزائر وآفاق تطورها ،رسالة لنبيل شهادة الماجستير ،قسم علوم التسيير جامعة الجزائر ،2006،ص37.

[2]هناء حامد زهران ،الثقافة السياحية وبرامج تنميتها ،عالم الكتاب ،ط1،القاهرة،2004،ص24.

[3]نفس المرجع السابق ،ص25.

[1]هدير عبد القادر ،مرجع سابق ،ص39.

[1]هدير عبد القادر ،مرجع سابق ،ص40و41.

[1]ماهر عبد العزيز،صناعة السياحة ، ص203.

[1]محمد يسري إبراهيم دعبس ، التربية السياحية والتنمية الشاملة _رؤية في أنتروبولوجيا السياحة ،دار الكتب والوثائق القومية، الإسكندرية،1993،ص55.

[2] نفس المرجع السابق ،ص57.و58 .

[1]يسري دعبس ،مرجع سابق ،ص60.

[1]يسري دعبس ،مرجع سابق ،ص 62.

[1] نفس المرجع السابق ،ص63.

[2]يسري دعبس ،مرجع سابق ،ص63.

[1]محمد الهادي عفيفي ،التربية والتغير الثقافي ،المكتبة الأنجلومصرية ،القاهرة ،1964،ص122.

[2]يسري دعبس ،مرجع سابق ،ص118.

[1]يسري دعبس ،مرجع سابق ، ص119.

[2] نفس المرجع السابق ،ص121.

[1]السيد أحمد محمد غريب ،دراسات أسرية وبيئية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1997،ص147.

[2]المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،مرجع سابق ،ص22.